

الوافي في الوفيات

طاف بها في الظلام بدرٌ دُجى ... حتَّى احتساها فصار شمسَ ضُحى .
مدمنٌ خمرَينِ من يدٍ وفمٍ ... مُعتبِقاً منهما ومُصطحباً .
حَلا بأفواهنا مُقَدِّبَـلـه ... وإِـنَّـما في عيوننا مَلْـحـا .
يُـدِير من خدِّـه ومن يده ... وفيه من كلِّ واحدٍ قَدَحـا .
ومنه :

خادعته بحديثِ لَـيـنٍ قوامه ... فجفا وهزَّـ عليَّـ منه مُثْقَـفا .
وهربتُ من يده إلى أجفانه ... فَرَقَا فسلَّـ عليَّـ منها مُرْهَـفا .
أحببتهُ مُتَجَنِّباً ووددتُهُ ... مُتَجَنِّباً وعشقتُهُ مُتَعَطِّفا .
فاخترتُ للجسم الضنا وجلبتُ لل ... قلب العنا ورَضِيتُ للنفس الجفا .
شرق الدين بن الرِّـحـبـي الطبيب .

علي بن يوسف بن حيدرة الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطبِّـاء رضي الدين الرِّـحـبـي . ولد
سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وتوفِّيَ سنة سبع وستين وست مائة يوم عاشوراء . قرأ الطبَّـ
على والده وبرع فيه وأتقنه وصنَّف . وأخذ أيضاً عن الموفِّـق عبد اللطيف وحرَّـر كثيراً
من العلوم عليه وقرأ العربية على السِّـخـاوي . ولمَّا احتضُر المهدِّـب الدِّـخْـوار جعله
مدرِّس مدرسته . وكان مُنْهَمِكا على علم النجوم زائغاً عن الطريق . صنف كتاب خلق الإنسان
وهيئة أعضائه ومنافعها أحسن فيه ما شَـاءَ . وكان يقول لتلاميذه : أُموتُ إِذَا اقترن
الكوكبان الفلانيَّان وقولوا هذا للناس حتَّى يعرفوا مقدار علمي . ومن شعره قصيدة منها
:

سَـهـامُ المَـنـايـا في الوَرَى ليس تُدْفَعُ وُكُلٌ له يوماً وإن عاش مصرعُ .
فقل للذي قد عاش بعد قرينه : ... إلى مثلها عمَّـا قليلٍ ستُدْفَعُ .
فكلُّ ابن أُنْثى سوف يُفْضَى إلى ردَّى ... ويرفعه بعد الأرائك شَرَّجُ .
ويدركه يوماً وإن عاش بُرْهَةً ... قضاءٌ تساوى فيه هِمٌّ ومُرضَعُ .
فلا يفرحَنَّ يوماً بطول حياته ... لبيبٌ فما في عيشة المرء مَطْمَعُ .
فما العيشُ إِلَّا مَثَلٌ لمحَّةٍ بارقٍ ... وما الموتُ إِلَّا مَثَلُما العينُ تهجعُ .
وما الناسُ إِلَّا كالنباتِ فيابِسُ ... هشيمٌ وغضٌّ إثرَ ما باد يطلعُ .
فتبَّـاً لدُنْيا ما تزال تَعْلَلُنَا ... أفأويقَ كأسِ مُرٍّـةٍ ليس تنفعُ .
سحابٌ أمانِها جَـهـامٌ وبرقُها ... إِذَا شِـمَـ برقُ خُلَّـبٍ ليس يهَمُّ .

تَغُرُّ بُنِيهَا بِالْمَنَى فَتَقُودُهُمْ ... إِلَى قَعْرِ مَهْوَاةٍ بِهَا الْمَرْءُ يَوْضَعُ .
فَكَمْ أَهْلَكْتُ فِي حَبِّهَا مِنْ مُتَيِّمٍ ... وَلَمْ يَحْظَ مِنْهَا بِالْمَنَى فَيُتَمَتَّعُ .
تُضْئِلُهُ بِالْأَمَالِ فِي نَيْلِ وَصْلِهَا ... وَعَنْ غَايَةِ فِي حَبِّهَا لَيْسَ يَرْجِعُ .
أَضَاعَ بِهَا عَمْرًا لَهُ غَيْرَ رَاجِعٍ ... وَلَمَّا يَنْزِلُ مِنْهَا الَّذِي يَتَوَقَّعُ .
فَصَارَ لَهَا عَبْدًا لَجَمْعِ حُطَامِهَا ... وَلَمْ يَهْنُ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ .
وَهِيَ مَائَةٌ وَثَمَانِيَةُ عَشَرَ بَيْتًا رَثَى بِهَا وَالِدَهُ . وَمِنْهُ : .
يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْحَتْفِ عَذْوَةً ... وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِحَالَةٍ مِنْ يَمُضِي .
كَأَنَّهُمْ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلِ بَعْضِهَا ... بِمَا تَمَّ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ عَلَى الْبَعْضِ .
وَمِنْهُ : .

لَيْسَ يُجَدِّي ذِكْرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتٍ ... فَاطَّحَ مَا يَقُولُهُ السَّفْهَاءُ .
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّالِيَّ وَاللَّاحِقَ ... ذِئْبٌ لَا صَخْرَةٌ صَمَّاءُ .
وَسَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ وَالِدِهِ يُوسُفُ فِي حَرْفِ الْيَاءِ مَكَانَهُ وَقَدْ تَقَدَّسَ ذِكْرُ وَلَدِهِ جَمَالُ الدِّينِ عُثْمَانُ
بْنِ عَلِيٍّ فِي مَكَانِهِ .
الشَّطَّانُوفِي .

عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ الشَّطَّانُوفِي شَيْخُ الْقُرَّاءِ نَوَّارُ الدِّينِ . تَوَفَّى عِ تَعَالَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ
مِائَةٍ . وَهُوَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالْوَاوِ وَالْفَاءِ وَيَاءِ النِّسْبَةِ .
التُّونِسِيِّ .

عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ التُّونِسِيِّ تَأَدَّبَ بِالْقَيْرَوَانِ وَكَانَ مَخْصُوصًا بِبَنِي أَبِي الْعَرَبِ مُحْظُوطًا عَنْهُمْ
وَفِيهِمْ عَامَّةٌ شَعْرَهُ . أَنْشَدَ الْمَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا : .
يَا عَذُولِي أَكْثَرْتَ عَذْلًا وَعَدْمًا ... كَمْ مَلَامٍ أَغْرَى فَهُوَ نَسَقُ مَا